# التداخل اللغوي في
# الشعر العربي المعاصر بالمغرب

**الدكتور الغالي بنهشوم**

**جامعة المولى إسماعيل، المغرب**

**الخميس ١٠ شعبان ١٤٣٩هـ - الموافق ٢٦ نيسان ٢٠١٨م**

**الملخص**

أسهمت المعطيات الجغرافية والتاريخية والأنتروبولوجية في بروز ظواهر لغوية متعددة، أفرزها تعدد اللغات واللهجات، الشيء الذي انعكس إيجاباً وسلباً على اللسان العربي المغربي عموماً؛ وعلى الكتابة الأدبية خاصة، في إطار تفاعل الإبداع مع الفكر والواقع. وأمام بروز ظاهرة التعدد اللغوي بالمغرب وما تطرحه من إشكالات كبرى على مستوى الهوية والثقافة والفكر، تأتي هذه الدراسة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي ستحاكم واقع اللغة العربية اليوم وسط زحام اللغات الأجنبية واللهجات المحلية.

**نص المداخلة**

أصبح المغرب بحكم موقعه الجغرافي وانفتاحه على ثلاث قارات ملتقى لتعدد الحضارات (فرنسية، وإنجليزية، وإسبانية، وبرتغالية، ورومانية، وعبرية..)، وبوابة لأفريقيا وأوربا، وقد أسهمت المعطيات الجغرافية والتاريخية والأنتروبولوجية في بروز ظواهر لغوية متعددة، أفرزها تعدد اللغات واللهجات، الشيء الذي انعكس إيجاباً وسلباً على اللسان العربي المغربي عموماً؛ وعلى الكتابة الأدبية خاصة، في إطار تفاعل الإبداع مع الفكر والواقع. وأمام بروز ظاهرة التعدد اللغوي بالمغرب وما تطرحه من إشكالات كبرى على مستوى الهوية والثقافة والفكر، تأتي هذه المداخلة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي ستحاكم واقع اللغة العربية اليوم وسط زحام اللغات الأجنبية واللهجات المحلية (الأمازيغية -بأنواعها- الفاسية-العروبية- الشمالية...).

تتوخى هذه المداخلة إذن تحقيق الغايات الآتية:

- ضبط المفاهيم الأساسية؛
- الوضع اللغوي بالمغرب: السياق والروافد؛
- تجليات التعدد اللغوي في النص الشعري المغربي وسؤال الهوية والفكر والثقافة؛
- انعكاس التعدد على اللغة والهوية.

ولا شك أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب التوسل بمنهج ينبع من طبيعة الموضوع، يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة والتأويل، ويستفيد من معطيات المنهج المقارن في مقاربته للظواهر المتعددة؛ حيث يبرز أوجه التماثل والتمايز، بين ظاهرتين أو أكثر، اعتماداً على مجموعة من الخطوات بغية الوصول إلى الأهداف المتعلقة بالظاهرة قيد الإنجاز.

**١- ضبط المفاهيم اللغوية: الازدواجيّة والثّنائية:**

التبس على كثير من الدارسين التمييز بين مصطلحي: الازدواجية والثنائية؛ فالبعض اعتبر الثنائية مماثلة للازدواجية فألفيناه يعبر بهذه عن تلك أو بتلك عن هذه، والبعض الآخر جعل من الازدواجية ثنائية ومن الثنائية ازدواجية، ومنشأ هذا الخلط هو الترجمة:

- إذ أصبح مصطلح الازدواجية اللغوية يقابل مصطلح (Diglossie).
- ومصطلح الثنائية اللغوية يقابل مصطلح (Bilinguisme).
- أما مصطلح التعدد اللغوي فيتضمن "الازدواجية" و"التعددية" معاً (Multilinguisme).

وكلاهما يؤديان نفس المعنى، مع أن استخدام الثنائية أثناء المقاربة يفضي إلى التناقض، وهذا ما حدا بالعالم اللساني (ergusson،1959) إلى أن يميز في مستوى الازدواجيّة بين استعمال لغتين مختلفتين (كالعربيّة والإنجليزيّة، مثلاً)، أو استعمال لغة إلى جانب لهجة من لهجات تلك اللّغة، مستشهداً بوضع أغلب الدّول العربيّة في الفترة المعاصرة ووسم ذلك الوضع بالثّنائيّة اللّغويّة (Diglossie). وقد حلّل التّعدّد اللّغويّ في بعض البلدان العربيّة باعتباره ازدواجيّة لغويّة (عربيّة وإسبانيّة، أو عربيّة وفرنسيّة، أو عربية وأمازيغيّة. وتعد بلدان شمال إفريقيا نموذجاً في هذا الباب) إلى جانب ثنائيّة لغويّة (عربيّة وعاميّة). وحتى نخرج من هذه الفذلكة وهذا الخلط الناتج عن الترجمة السيئة والاستخدام الاعتباطي للمصطلحين، أرى أن الازدواجية اللغوية: هي المزاوجة بين لغتين تجمعهما قرابة وعلاقة نسب، إحداهما أصل والأخرى فرع مثل: (الفصحى والعامية). أما إذا تعلق الأمر بلغتين لا تجمعهما قرابة

كالعربية والفرنسية، أو العربية والإنجليزية فنكون أمام مصطلح الثنائية اللغوية[1].

**٢- الوضع اللغوي بالمغرب: السياق والروافد:**

عرف المغرب منذ القديم تعدداً لغوياً؛ فقد وجد إلى جانب اللغة الأمازيغية -لغة السكان الأصليين- اللغة الفنيقية واللغة الرومانية؛ فالباحث في تاريخ المغرب القديم سيلاحظ أنه "تعرض لحضارتين كبيرتين، هما حضارة الفنيقيين وحضارة الرومان"[2]، اللتان فرضتا لغتيهما وحضارتيهما على المغرب ما يربو على عشرة قرون، مما يشي بوجود تعددية لغوية في المغرب القديم.

وسيتعزز المشهد اللغوي بالمغرب بظهور ثلاث لغات أخرى:

- اللغة اللاتينية التي فرضها الغزو الروماني للشمال الإفريقي؛
- اللغة الجرمانية، التي فرضها الغزو الوندالي (٤٣٤-٥٣٤ق م)؛
- اللغة العبرية الوافدة من الأندلس ومن السودان وتومبوكتو مع مجيء العنصر اليهودي إلى المغرب؛ إذ يعتبر اليهود أول مجموعة بعد الأمازيغ وفدت على المغرب وما تزال تعيش فيه إلى يومنا هذا[3].

---

(١) للتوسع في الموضوع ينظر: كايد محمود إبراهيم، **العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية**، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث، العدد الأول، السعودية، ٢٠٠٢. الفاسي الفهري عبدالقادر، **أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعدد وتعثرات الترجمة**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت، ٢٠١٠. الأوراغي محمد، **التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي**، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٢.

(٢) الجراري عباس، **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، الرباط، ١٩٧٩، ص٢١.

(٣) ينظر في الموضوع: حاييم الزعفراني، **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب**، ترجمة شحلان أحمد وأبو العزم عبدالغني، مطبعة دار قرطبة للنشر، ط١، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٨٣. والجراري عباس، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ص١٣-٣٨.

ومع مجيء الفتح الإسلامي انتشرت اللغة العربية في جميع ربوع المغرب وظلت جنباً إلى جنب تنافس اللغة المحلية/ الأمازيغية، خصوصاً بعد وفود القبائل العربية من المشرق قصد الاستيطان به كقبائل بني هلال، وبني سليم، وبني معقل التي أحدثت تغيرات عميقة في البنى الاجتماعية المغربية آنذاك؛ إذ أسهمت بشكل كبير في نشر اللغة العربية وتعريب المناطق التي حلت بها. وهذا التلاقح بين العرب والبرابرة أسهم في تداول اللغتين الأمازيغية والعربية بكثرة في المغرب حتى العصر الحديث، وقد كان من نتائج هذا التداول أن تقاسمت فيه اللغتان خصائص وظيفية يعبر بها كل جنس عن حاجاته النفسية والاجتماعية والاقتصادية، حتى إنه عندما تلاقت القبائل البربرية والعربية بعضها مع بعض وتوحدت لغوياً، أنتجت لنا لغة أخرى قريبة من العربية؛ ما هي إلا اختلاط بين الفصحى والأمازيغية، تسمى العامية المغربية أو "اللغة الدارجة" لها خصائص تميزها على اللغة الفصحى، من هنا عوضَ أن نحصل على لغتين، أصبح لنا ثلاث لغات مختلفة نسبياً بعضها عن بعض، فلا الدارجة تشبه الأمازيغية ولا هذه الأخيرة تشبه العربية[1]، دون أن نغفل تأثر اللسان اللغوي المغربي باللغات الأجنبية القديمة (الجرمانية- الرومانية- الفنيقية..) والذي تسللت إليه الكثير من المفردات والمصطلحات بحكم العلاقة والروابط التاريخية والتجارية التي كانت تربط المغرب بالحضارات الدخيلة، مما جعل اللغة العربية -ومعها الأمازيغية- مؤثرة ومتأثرة.

---

(١) كركيش محمد قروق، **حول مسألة التعدد اللغوي بالمغرب**، مقاربة سوسيوتاريخية، الحوار المتمدن، العدد ٤٤٣٢، المغرب ٢٠١٤.

غير أنه في مطلع القرن العشرين سيتعرض المغرب إلى الاستعمار الفرنسي والإسباني؛ فالأول هيمن على وسط المغرب وشرقه وأجزاء كبيرة من الصحراء، في حين استولت إسبانيا على جنوب المغرب وشماله، فأصبح المغرب تبعاً لهذا التقسيم موزعاً بين مغرب فرنسي وآخر إسباني حلت فيهما اللغتان الفرنسية والإسبانية محل اللغة العربية والأمازيغية، وأصبحت اللغتان متداولتين في الصحافة والمدارس التعليمية الخاصة وفي القضاء والمحاكم وفي الكثير من التعاملات التجارية وغيرها، ما جعل اللسان المغربي مرة أخرى موزعاً بين لغات عدة ستنعكس بشكل أو بآخر على هويته وثقافته، ومن ثمة على إبداعه الأدبي والفكري، خصوصاً بعد أن أحدث المستعمر مدارس لتعليم اللغة الفرنسية والإسبانية والعبرية للعنصر البربري بديلاً للغة العربية، بدعوى أن العربية لغة تدعو إلى التطرف ومعقدة في قواعدها وأساليبها، وعاجزة عن مواكبة التقدم الحضاري، ولا تتماشى مع روح العصر، وليست هي اللغة المتداولة في المغرب. ولذلك خصصوا لها ساعة فقط في مناهج التدريس التي وضعوها في تلك المدارس، ويجد هذا المسعى تفسيره في رسالة الدكتوراه التي تقدم بها (كود فرادمنين) حول السياسة التعليمية التي باتت فرنسا تنهجها في المغرب منذ سنة ١٩٢٨م، حيث يشير إلى أن: "المدارس البربرية تمتاز بطابع سياسي وأدبي بارز جداً، فقد جعلت إشراف مصلحة الاستعلامات لتعينها في مهمتها، وتوجه هذه المدارس البربرية اتجاهاً فرنسياً، لذلك وقع إقصاء اللغة العربية والقرآن إقصاء كلياً منها. إن اللغة الفرنسية –لا اللغة البربرية– هي التي يجب أن تسد مسد اللغة العربية كلغة متداولة وكلغة حضارة"[(١)]، في إقصاء سافر للغة العربية من مناهج التدريس في المدارس التي أنشأتها فرنسا. أضف إلى ذلك ما واجهه التعليم من سياسة التنصير والفرنسة، وإحلال الديانة المسيحية محل الإسلام، واللغة الفرنسية محل العربية، في جل المدارس التي تشرف عليها الحماية الفرنسية، إنها حرب شعواء تلك التي شنها الأجنبي على اللغة العربية، اعتمد فيها على القوى الرسمية التي يمتلكها في داخل بلاد العرب، أو على الأقل

---

(١) الفاسي علال، **كتاب المغرب الأقصى**، نشر حزب الاستقلال، ط١، مراكش، ١٩٥١، ص١٤٧.

تلك التي يسيطر عليها من أجل تحقيق مآرب استعمارية، ووسيلته لذلك: التعليم والمدرسة. فقد كانت الخطة تستهدف طرد اللغة العربية، في العالم الإسلامي كله، من المدارس والجامعات، وذلك بجعل الدراسات كلها باللغات الأجنبية، وإحياء اللهجات، ودفعها بقوة حتى تصبح لغة التداول والتعلم والكتابة، ابتداء من الصحافة، ومروراً بالكتاب المدرسي والأدبي والعلمي ثم انتهاء إلى الكتاب الديني[1]. بل إن الحماية الفرنسية ذهبت إلى أبعد من ذلك إذ عمدت إلى "العقائد تفسدها وتخرج المسلمين وأبناءهم من حظيرة الإسلام إلى حضن النصرانية"[2].

يستفاد مما سبق أن المغرب عرف تعايشاً لغوياً منذ آلاف السنين، حيث انصهرت ضمنه الأمازيغية والرومانية والفينيقية واللاتينية والفرعونية والعبرية والعربية، وتعزز هذا التعايش بدخول المستعمر الفرنسي والإسباني والإنجليزي وفرض لغته وثقافته وحضارته ما يربو على قرن من الزمن مما جعل الهوية المغربية اللغوية متعددة الأبعاد والروافد، ولعل ذلك شكل قاعدة في تاريخ المغرب القديم والحديث والمعاصر، وبناء عليه يمكن حصر راهن اللغة في أربعة روافد أساسية تكشف بوضوح التعالق اللغوي وتفاعلاته:

- **الرافد الأمازيغي** بعناصره اللغوية المتعددة[3] وشروطه الثقافية، والحضارية، والقبلية.
- **الرافد العربي**، بمكوناته اللغوية والثقافية والحضارية الذي تلعب فيه اللغة "الوظائف الاجتماعية الخمس؛ الوظيفة التعبدية، ووظيفة التثقيف الوطني،

---

(١) الزين سميح عاطف، **معجم إعراب مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، الدار الأفريقية العربية، ط١، لبنان، ٢٠٠٣، ص١٨.

(٢) الوزاني التهامي، **خطر محدق فأين النعرة**، جريدة الريف، العدد ١٢٨، بتاريخ ١٩٣٨/٣/١.

(٣) تنقسم الأمازيغية إلى ثلاث لغات: ١- الريفية: ويتحدث بها أهل الريف من المغاربة، وتشمل بعض المناطق الأطلسية. ٢- تشلحيت: لغة أهل الأطلس الكبير ومنطقة سوس. ٣- تامازيغت: لغة أهل الأطلس المتوسط وشرق الأطلس المتوسط ومنطقة ملوية. ينظر في الموضوع: الجراري عباس، **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**، ص١٨. الأوراغي محمد، **التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي**، ص٨٠.

ووظيفة الانسجام الاجتماعي، ووظيفة الاندماج النطاقي، ووظيفة التواصل الدولي"[1].

- **الرافد العامي**، نسجل فيه هيمنة اللغة العامية باعتبارها لغة التخاطب اليومي، والتداول في المجتمع المغربي، انحدرت من الفصحى، واحتلت مكانتها على مستوى التواصل وتبليغ الأغراض اليومية، وأصبحت تشكل سلطة مطلقة عليها، لانتشارها الواسع واستخدامها في المجالات المختلفة، مما ينذر بالخطر الذي بات يهدد مستقبل اللغة الأم المفضي إلى الاندثار والتلاشي. والمجتمع المغربي بحكم تنوع أجناسه سيؤدي إلى تنوع عاميته/ لهجاته التي تفوق العشرين لهجة. فضلاً عن تنوع آخر مواز للغة الأمازيغية بلهجاتها المختلفة والتي هي الأخرى تزاحم العربية، بل حلت محلها في بعض الأحواز والمناطق التي يقطنها العنصر الأمازيغي.
- **الرافد اللغوي الأجنبي**، بأبعاده اللغوية والثقافية والحضارية: إذ غدت "اللغة الفرنسية، لغة السيادة في الواقع المغربي الجاري، حيث استولت على مجال "العلوم والطب والصيدلة والهندسة والإعلاميات ومدارس التدبير الإداري. وهي اللغة المعتمدة في جزء مهم من شُعَب كليات الحقوق في المغرب كله، إضافة إلى وجود حوالي أربع عشرة شعبة للغة الفرنسية في كليات الآداب بالمغرب، وهي لغة الجزء الأكبر من الإدارة العمومية، ولغة "الجريدة الرسمية" المغربية إلى جانب العربية. والفرنسية هي لغة نصف التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي"[2].

---

(١) الأوراغي محمد، **التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي**، ص١٧٤.

(٢) الولي محمد، **في الخطاب الأمازيغي، وجهة نظر نقدية**، مجلة علامات، العدد ٢٣، المغرب، ٢٠٠٥، ص٧١. جبري إدريس، **في التعدد اللغوي بالمغرب**، مقال ضمن كتاب التعدد اللغوي بمنطقة تافيلالت، طبع ونشر الودغيريون، الرشيدية – المغرب، ٢٠١٣، ص١٢٥.

يتوضح من خلال الروافد اللغوية الأربعة أن اللغة العربية تشكل اللغة المعيار باعتبارها لغة عالمة، تأتي في المرتبة الموالية في التنشئة الاجتماعية، بدءاً بحفظ القرآن الكريم في (المسيد)/ دار القرآن، وانتهاء بالمدرسة فالجامعة، لغة اكتساب نظامي، لأنها ليست لغة رضاعة أو أمومة أحد من المغاربة، لتأتي بعدها لغات أجنبية، وعلى رأسها اللغة الفرنسية في الوسط والجنوب، واللغة الإسبانية بالشمال، مما يعقد مهمة التعلم والاكتساب لدى المغاربة، لأنهم يعيشون تعدداً لغوياً بين لغة نظامية معيارية فصحى في المدرسة والجامعة، يتم بها التكوين التربوي، ولغة أمازيغية بدأت تتلمس طريقها إلى المؤسسة التعليمية، بخطًى خجولة ومترددة، ثم لغة عامية مغربية منحدرة هي مزيج من اللغتين العربية والأمازيغية[1]، ثم لغة أجنبية مكتسبة تستخدم في الإدارة والمؤسسات وفي التسيير والتدبير. فنحن بإزاء مجتمع لغوي فسيفسائي تتعدد فيه الألسن وتختفي معه معالم الهوية المغربية بملامحها وخصوصيتها؛ فأمام هذا الازدحام اللغوي –الذي يزداد سنة بعد أخرى نظراً لما توفره وسائل التواصل الاجتماعي والعولمة من انفتاح على اللغات العالمية الأخرى كالصينية واليابانية والروسية...– وجدت اللغة العربية نفسها في المغرب محاصرة بين تعدد اللهجات المحلية/ العامية، سواء منها المنطوقة بالعربية أو بالأمازيغية، وتعدد اللغات الأجنبية (فرنسية، وإنجليزية، وإسبانية...). وهذا التعدد انعكس على واقع اللغة العربية، وانعكس على المقبلين عليها وقد ضاقت بهم السبل بين التعدد الإثني والازدواج اللغوي، مما حال دون اكتساب سليم للغة العربية ولقواعدها؛ الشيء الذي جعل المتعلم والمبدع سجيني هذا التعدد، بل أصبح شغلاً شاغلاً في

---

(١) الولي محمد، **في الخطاب الأمازيغي ،وجهة نظر نقدية**، مجلة علامات، العدد ٢٣، المغرب، ٢٠٠٥، ص٧١. جبري إدريس ، **في التعدد اللغوي بالمغرب**، مقال ضمن كتاب التعدد اللغوي بمنطقة تافيلالت، طبع ونشر الودغيريون، الرشيدية – المغرب، ٢٠١٣، ١٣٣.

حياتهما اليومية وفي إبداعاتهما، ولنا في الأشعار التي أبدعها الشعراء المغاربة نموذج لهذا الازدحام اللغوي. فما التجليات البصرية للتعدد اللغوي في النص الشعري المغربي؟ وما هي انعكاساته على نسيج النص ومعماريته وشكله البصري؟ وإلى أي حد استطاع الشاعر المغربي تجسيد واقع التشرذم اللغوي في متنه الشعري؟

**٣- تجليات التعدد اللغوي في النص الشعري المغربي:**

**أ. الثنائية اللغوية في المتن الشعري المغربي:**

تميز المتن الشعري المغربي المعاصر بظاهرة الثنائية اللغوية؛ إذ عمد بعض الشعراء إلى دمج مفردات وجمل باللغة الفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية في تضاعيف قصائدهم على الرغم من اختلاف طبيعة الكتابة؛ فالعربية تبدأ من اليمين نحو اليسار، في حين تبدأ الفرنسية من اليسار نحو اليمين، وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإن شعراءنا أصروا على إدخال اللغة الأجنبية إلى متونهم الشعرية، ولعل الذي حملهم على ذلك "تعلقُهم المستمر بالتجريب الناتج عن تنوع المنابع واهتمامهم بعلوم اللغة والترجمة وغيرها"(١)، ورغبتُهم الجامحة في مخاطبة العين قبل الأذن في إطار الاهتمام المتزايد بالتشكيل البصري، الذي ينزع نحو إبداع فضاء بصري تندمج فيه بنيات لغوية وغير لغوية، تتمدد خلاله لغة عبر جسد لغة أخرى ليست من جنسها تعبر عن ذات تعيش الغربة في وطنها، وفي هويتها وفي حضارتها، يقول عبدالله راجع في قصيدته "سلاماً وليشربوا البحر":

هل تدرك أنك مسكون بالفاجع من نوتاتِ
الموشومين بآثار السيجارة بين الفخذين، الموضوعين

---

(١) محسني علي، وكيناني رضا، **الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر، دراسة ونقد**، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، العدد ١٢، شتاء ٢٠١٣م، ص٩٦.

على القنينة حتى يتسع السرج، اتسعت عيناكَ
فأبصرت براميل النفط تسافر ثم تعود مصنعة في
علب ال L.S.D .أبصرتَ طيور أبابيل تجادلُ
بالكرباج وأبصرتَ إله النيل يغادر ليلاً معطفه
نحو القدس بقبعة سوداء على الرأس، وأبصرت كتائب
هذا الوطن المحموم تقود الليطانيَّ إلى مؤتمرات الكـنيستْ(١).

ما يثير الانتباه لدى القارئ منذ الوهلة الأولى عندما تقع عينه على النص قبل الإبحار في معجمه الدلالي، هو تسلل حروف أجنبية للمتن الشعري المغربي، وهي الرؤية التي لم يتعود عليها القارئ من قبل، مما يثير فعل الدهشة لدى المتلقي وقلق السؤال لديه، ويبدو أن استخدام الشاعر لهذه الحروف (*Lysergicacid Diethy lamide=L.S.D*) في صلب النص لم يكن اعتباطياً، وإنما كان القصد منه ربط النص بسياقه التاريخي، ولما كانت الحروف العربية مختصرة فلن تفي بالغرض، وعبر الشاعر بما يتناسب مع السياق ومع نوع المنتوج المستورد من الخارج؛ ولأن هذا الأخير ليس صناعة محلية فقد عبر عنه بما ماثله دلالياً ولغوياً في إشارة وإيحاء لأصل هذا المنتوج.

إن دخول العبارات الأجنبية في صلب القصيدة يفسره الدخول غير الشرعي لمنتوج مستورد من الخارج نحو الوطن العربي؛ فبراميل البترول التي يصدرها العرب إلى الغرب، تعود إلى الوطن على شكل علب محملة بأقراص

---

(١) راجع: عبدالله، **الأعمال الكاملة**، منشورات وزارة الثقافة، ط١، الرباط، ٢٠١٣، ص٢٠٤-٢٠٥، L.S.D، ترجمتها: LySergicacid = LSD ( Diethylamide ) مختصر ثنائيّ إيثيلاميدِ حَمْضِ الليسرجيك = دواء فعال لعلاج الهلوسة، أو هي عقاقير الهلوسة.

الهلوسة والحشيش والمخدرات والكوكايين...فعملية المبادلة لم تكن منصفة وإلا فكيف ستتحول براميل البترول أو الذهب الأسود الذي تستفيد منه الأمم في جل صناعاتها إلى عقاقير مهلوسة تدمر الذات العربية؟

لا شك أن مضمون التداخل بين "الأحداث التاريخية والمعاصرة، حيث ترتبط أحداث لبنان بزيارة السادات «التاريخية» للقدس...ترتبط براميل النفط بعلب المخدرات...وتنقلب طيور أبابيل التي أنقذت الحرم الشريف من غزو أبرهة إلى طيور أخرى تقتات من لحمها ودمها"[1]، ساير التداخل اللغوي بين العربية والإنجليزية ليعلن الشاعر من خلاله رفض سياسة التطبيع مع العدو، ومع اللغة الأجنبية في وقت كان العرب يهرولون نحو التطبيع مع الكيان الغربي، والتطبيع مع لغته وحضارته، في إقصاء ممنهج للغة العربية وللحضارة المتجذرة عبر التاريخ.

إن المواطن العربي يعيش اغتراباً مزدوجاً: غربة في وطنه؛ فهو لا يستفيد مما تجود به الأرض من خيرات وثروات لأنها تُصدّر نحو الخارج، وغربة في لغته؛ في وقت أصبحت فيه هذه اللغة محاصرة من طرف لغات أخرى، وفي وقت عجز المتكلم بهذه اللغة عن التعبير عن كل ما هو غريب ودخيل، اللهم ما كان من لغة فرضها المستعمر وعبر بها المبدع. يقول جرار جنيت في هذا الإطار: "نادراً ما يرى المرء كلمة بشكل أكيد كما يراها من الخارج أي من المكان الذي نكون فيه -وبكلمات أخرى- من أرض أجنبية"[2].

---

(١) راجع عبدالله، **القصيدة المغربية المعاصرة، بنية الشهادة والاستشهاد**، دار النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٨، ص٥٣.

(٢) جينيت جيرار، **حالة مزدوجة للكلمات**، ترجمة مالك سلمان، مجلة الكتابات المعاصرة، المجلد٥، العدد ١٨، بيروت، ١٩٩٧، ص٣٤.

لقد حاول شعراؤنا استثمار مجموعة من الأدوات الفنية للتعبير عن واقع الغربة التي يعيشها الإنسان المغربي في واقعه وفي لغته، فوجد في الصورة البصرية شكلاً تعبيرياً راقياً معبراً عن واقع الحال؛ وقد أخذت هذه الصورة بعداً عميقاً باللجوء إلى الازدواج اللغوي الذي اقتضى عند بعض الشعراء إدخال كلمات وتعابير أجنبية -فرنسية في الغالب لهيمنتها- وكذا إدماج دقات نواقيس وهي جميعها تتنافر معجماً وإيقاعاً ونسقاً، إلا أنها ذات دلالة على واقع فكري واجتماعي ولغوي يحاول هؤلاء الشعراء أن يتكئوا عليه ليضغطوا على دائه المتفشي، ويبرزوا حال التناقض الصارخ الذي يعتمل في النفوس بكل ثقل نزاعه الحضاري والثقافي. يقول عبدالله راجع:

كانت مراكش
تستورد أدوية لمحاربة الوشم وتصبغ بالصُّفَّارِ
سوالفها السوداء، بكينا، رقصت مراكش
Dinn-Dann- Dinn-Dann

هي ذي تقتات على ما خبّأ بين سوالفه النخل
خيوطاً تصل الأفق بأهداب السعف اليابسْ
وعلى السحن السمراء المذعورة
كانت تتجمع ألوان الوجع البري
كي تخدش جبهة هذا الزمن الناعسْ
Dinn-Dann- Dinn-Dann
Mangeons làir
Le roc,lescharbons,le fer
آه يا مراكش
Dinn-Dann- Dinn-Dann

Mangeons làir
Le roc,lescharbons,le fer
لم تخلق بعد اللغة المعجونة بالطيب
اللغة المسكونة بالحيوان المنوي
وآه يا مراكش
لغة أنت ولا تحملها الألفاظ المخـــ
تومة بالشمع تجيئين صهيلاً
وسعالاً يسكنه التبغ
تجيئين حروفاً
A noir , E blanc I rouge, U vert, O bleu[1]

يتحدث الشاعر عن مدينة مراكش المغربية؛ وهذه المدينة ليست سوى رمز للغة مستوردة من الخارج، حلت محل اللغة الأم/ الوشم؛ في القديم كانت اللغـــة العربية الأصيلة تعبر عن حضارة أمة، تتزين بأجمل الحلي، تصـــبغ ســـوالفها السوداء بالحناء، وتعجن ألفاظها ومعانيها بالطيب، أما اليوم فقد ترنحت تحـــت وطأة الازدحام اللغوي، لم تعد كذلك؛ لأنها باتت تبغـــاً أو ســـيجارة مســـتوردة مختومة بالشمع الأبيض تارة، ومتّشحة بالسواد حيناً آخر، أو ملطخة بالـــدماء ثالثة، أو قل خضراء أو زرقاء رابعة وخامسة. في جميع الحالات إنهـــا لغـــة محنطة لا تؤدي الأدوار المنوطة بها في ظل تمدد وتغول لغات أخـــرى علـــى حسابها.

---

(١) راجع عبدالله، **منوعات في انتظار نشرة الأخبار**، الأعمـــال الكاملـــة، منشـــورات وزارة الثقافة، ط١، الرباط، ٢٠١٣، ص١٢٥-١٣١، الجراري عباس، **تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب**، منشـــورات النـــادي الجـــراري، مطبعـــة الأمنيـــة، الربـــاط، ١٩٩٧، ص٤٧٩-٤٨١.

يحوي النص أعلاه لغتين: هما العربية والفرنسية، وعلى الرغم من أن لكل منهما خصوصية تتميز الواحدة بها عن الأخرى، إلاّ أن الشاعر ارتأى أن يزاوج بينهما، مستثمراً الإمكانات المتاحة لتبديلات من تغيرات في المستوى الصوتي، أو في المستوى التركيبي، أو في التبادلات والعلاقات المعجمية، وبعمله هذا، فإنه يعتد بمعرفة المرسل إليه بهذه المتغيرات ويستثمرها، فلا يمكن أن يتلفظ المرسل إلا بخطاب مفهوم(١)، لدى الخاصة والعامة، وما دامت اللغة الفرنسية والإنجليزية وغيرهما لغة التداول في الشارع المغربي، وفي المقاهي والإدارة والمؤسسات التعليمية العامة والخاصة، فإن الشاعر عبر عن واقع التشرذم اللغوي الذي يعرفه المغرب، والذي من شأنه أن يقوض الهوية والفكر والحضارة معاً، في غياب شبه تام للغة الضاد. ولعل إحساس الشاعر باغتراب اللغة في موطنها هو ما جعله يحكي عن حالة التيه والضياع للإنسان وللغة.

نوّع الشاعر المغربي في الأشكال التعبيرية البصرية التي يستثمر فيها معطيات اللغة بأبعادها الترميزية، والسيميوطيقية معتمداً على إيحاءات المفردات اللغوية الأجنبية ذات الحمولة الدلالية المكثفة رغبة في استفزاز عين المتلقي التي تعودت دائماً على لغة وحيدة في القصيدة. يقول الشاعر أحمد بلبداوي:

سبحانك يا بلدي الآن اكتملت فيك
الدائرة الحمراء تفض بكارتها عارضة
بيضاء تلك علامة INTERDIT ترفع علماً
لك يا بلدي سبحانك بالمجان

صدم الشاعر عين المتلقي بمفردة دخيلة وسط جمل كتبت باللغة العربية، ولعل الشاعر يريد بذلك أن يحيل القارئ على علامة تستعملها إدارة المرور أو الأمن توحي بأن الدائرة الحمراء التي يتوسطها عمودان متقاطعان تمنع

---

(١) الشهري عبدالهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، لبنان، ٢٠٠٣، ص٢٢٥-٢٢٦.

مستخدمي السيارات من الوقوف أو التوقف في ذلك المكان الـذي يوجـد بـه الإعلان، غير أن الشاعر استثمر دلالة إشارة المرور ليحيلهـا علـى الواقـع المغربي المهترئ الذي استنزفت خيراته وثرواته من طرف المستعمر، وضاعت معه هويته وحضارته بضياع لغته التي أصبحت الآن عاجزة عن فعل التغيير، ومن هذا المنطلق جعل الشاعر العلم الوطني مسيجاً بدائرة حمراء تشقه عارضة بيضاء/ علم، ترفع شعاراً: كفـى مـن الفسـاد والنهـب..كفى مـن الغربـة والتيه...فاقتباس المفردة باللغة الفرنسية وإدخالها في نسيج القصيدة أضفى عليها بعداً جمالياً ودلالياً، بل إن العبارة المقتبسة في التمثل الذهني المغربـي تشـعر الرائي بالتوقف فوراً عن فعل أمر غير مرغوب فيه، أو أمر مخالف للقـانون، وهذه المفردة كثيرة التداول في الوسط الاجتماعي، ومجيؤها في نسيج القصيدة دليل على مشاركة الشاعر أبناء وطنه لغة التداول. ولعل هذا الانسجام والتناغم بين الشاعر وأبناء وطنه عكسه التناغم الصوتي والإيقاعي اللغوي بين الكلمـة الأجنبية والأسطر الشعرية في القصيدة؛ إذ استغل الشاعر معطيات بحر الخبب/ المتدارك في قدرته على احتواء جمل تكتب وتنطق بلغات أخرى غير العربية، نظراً لقيام النظام الشعري فيها إيقاعياً علـى المقـاطع المنبـورة، فـالمفردة (INTERDIT) تنقسم مقطعياً إلى ثلاثة أقسام (IN-TER-DIT) أي أنها قابلة لاحتواء النواة الإيقاعية: فا/-٠/مكررة ثلاث مرات...وبداخل المقطـع تـنظم النواة الأولى إلى ما سبقها لتشكل الوحدة الإيقاعية: فَعْلُنْ/-٠-٠/..فـلا يجـد الناطق أي نشاز في دخول المفردة الأجنبية، إيقاعاً على الأقـل، إلـى مقطـع مكتوب ومنطوق بالعربية[1]. الشيء الذي يفسر روح الانسجام بين اللغة الدخيلة

---

(١) راجع عبدالله، **القصيدة المغربية المعاصرة**، ج٢، ص٧٢.

مع اللغة الأم، ولا غرو في ذلك، فقد شكلت اللغة الفرنسية الماء والهواء في العجين اللغوي المغربي؛ يقول محمد الخمار الكنوني في قصيدته "تحولات التفاح الذهبي"(١):

(هِيَ الشَّجَرُ المستَبَاحُ لِمَنْ يَعْبرونَ
هِيَ الثَّمْرُ المسْتحيلُ لِمَنْ يَزْرَعونَ)
وَما كانَ حَقاً، وَقْد نَزَلَتْ –في الموانئِ أَوْ في الموائدِ–
فَوقَ رِجالٍ رَأوها رَأَوْا رايَةَ الوَطَنِ المستحيلِ عَلَيها، بَكَوْا...
إِنَّها إِنَّهُم: **Exportè du maroc**

يعالج الشاعر واقع النهب والسرقة التي تتعرض لها الثروات المغربية المستباحة والمحولة من ميناء إلى ميناء لتقدم في موائد أجنبية، وللتعبير عن واقع القهر النفسي، والظلم الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي والانصياع الفكري؛ أدخل الشاعر جملة باللغة الفرنسية إلى نسيج قصيدته، دلالتها من المشترك المعنوي الذي يفهمه الخاصة والعامة من المغاربة، وهي الجملة المتداولة في الأسواق المغربية التي تميز نوع السلعة وجنسيتها، التي نهبت وصدرت نحو الخارج، وليست الجملة الفرنسية الدخيلة إلا شكلاً تعبيرياً عن جنسية السلعة ووجهتها.

لم يكتف الشاعر المغربي بدمج المفردات الأجنبية في ثنايا متنه الشعري، وإنما لجأ إلى تقنية أخرى تتمثل في دمج ألفاظ دخيلة ومستوردة بحروف عربية حتى لا يصدم العين، وحتى يضفي طابع الشرعية على الألفاظ الدخيلة وكأنها من جنس النص، نظراً لتداولها في جميع مجالات الحياة، لدرجة يعتقد معها المتلقي أنها جزء من بنية اللغة العربية. وهذا ما يعطي الشرعية للشاعر لتوظيفها في نسيج قصيدته وكأنه يتحدث بلغة المتلقي. نستحضر في هذا الجانب

---

(١) الكنوني محمد الخمار، **ديوان رماد هسبريس**، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٨٧، ص٥٦.

مجموعة من الكلمات المتداولة في اللسان المغربي، والتي تبدو من الكلام العربي، وهي ليست منه، مثل قول الشاعر الحسن البونعماني الذي شحن قصيدته بمجموعة من المفردات الأجنبية المكتوبة باللغة العربية في إطار حديثه عن الوسائل المستعملة في النقل: كالحافلة (الكار lecar)، والشاحنة (الكاميو camion)، وسيارة الأجرة (الطاكسي taxi)، والدراجة النارية (الموطور motor)، والجرار (التراكتور tracteur):

تـوفر لسـكان فـي المَعْـدِر الهنـا وسائل نقـل غايـة فـي التـوافر
بكـار وكـاميو وطكسـي وغيرهـا وما دونها من مسـرعات المـواتر
إذا اضطر في شغل وضـيق فربمـا يقـوم بباغـت كبيـر التراكتَـر

تعد هذه المصطلحات الفرو-عربية، من تركة المستعمر الفرنسي، ظلت تحافظ على مكانتها في التداول اللساني اليومي، لدرجة أصبح معها المتلقي يعتقد أنها عربية خالصة، ولما أحس الشاعر بقدرة هذه المصطلحات على تبليغ رسالته إلى المتلقي قدمها على ما يماثلها في أصل اللغة العربية "والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها"[1] والشاعر يترجم غالباً ما يوافق نفسية متلقيه.

إن الشاعر في عملية الدمج هذه؛ تارة يصدم العين بإدخال المفردات الفرنسية في صلب القصيدة لأن العين لم تتعود على مثل هذا الشكل البصري المائز، ويصدم الأذن عندما يدمج ألفاظاً دخيلة ومستوردة بحروف عربية لأن الأذن لم تتعود على إيقاعات تختلط فيها الألفاظ العربية مع ألفاظ أجنبية لا تحمل نفس الرنات الموسيقية والنغمية، مما يخلق نوعاً من التشويش في أذن السامع/ المتلقي. ويبدو أن الحواس المغربية التي باتت مدجنة بفضل الاستلاب

---

(١) العلوي بن طباطبا، **عيارالشعر**، تحقيق عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢١.

الفكري والحضاري الناتج عن الاستعمال اليومي لوسائل الإعلام العربية والغربية بفضل التراكم التاريخي، أعطت المشروعية لتداول مثل هذه المفردات، مما جعلها تحوز قصب السبق في الاستعمال اللغوي، والشاعر بدوره يعبر عن هذا الاستلاب الذي يعيشه المواطن المغربي في صورة حجاجية تصدم العين والأذن معاً، بل الحواس جميعاً. يقول عبدالله راجع معبراً عن واقع الحال حيث العبارات الغربية المستحدثة تفوح من ثنايا قصيدته:

وفي هذا العام أودع قافية صلبت في بيروت..وعنكم أروي
عن أطفال الإسمنت، عن الفول المسلوق على نغمات الغيوان **بقيسارية** الحيّ
عن جيل يولد في ((**الجّيرك**)) وينشأ في ((**الرّيكَي**)) كي يكبر في ((**السميرفِ**)) (...)
المجد لسيدة تعرض في **الكورنيش** مفاتنها
المجد لأطفال ((**السيليسيون**)) المنسلين بداخل حافلة الخط الثاني
المجد لمن يحلم بالطيران إلى روما أو باريس ليغسل صحناً[1]

النص مدجج بمفردات أجنبية كتبت بلغة عربية، أو ما نصطلح عليه إذا صح التعبير بالمفردات (الفروعربية أو أنكلوعربية)، ومن جملة هذه المفردات: الجيركي والريكي والسميرف، .. وهي مفردات دخيلة تعبر عن أشكال موسيقية مستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية، تمارس في الساحات العمومية، وعلى الكورنيش المطل على البحر. وقد عرفت رواجاً في أوساط الشباب المغربي في فترة الثمانينيات من هذا القرن. والنص وثيقة حية لواقع المجتمع المغربي الذي تعرض للاستلاب الثقافي والحضاري؛ إذ أصبح منفتحاً على لغة الآخر وحضارته وتراثه، ولم يعد يعير أي اهتمام بثقافته الأم. والشاعر شاهد عيان عن جيل مستلب فقد مقومات الهوية والانتساب إلى الوطن وروح القضية.

---

(١) **أعلنت عليكم هذا الحب**، الأعمال الكاملة، ص٢٣٧-٢٣٨.

إن الشاعر بإدخاله لمفردات كثر تداولها في مرحلة تاريخية معينة كان يتقصد بها الاحتجاج على واقع الشباب الذي احترف الرقص الأجنبي، وارتمى في أحضان المخدرات بكل أنواعها (بما في ذلك السيليسيون وغيره) وأصبح يرتدي ملابس مخصصة للخنثى، وقمصاناً خطت على ظهرها (I LOVE YOU)، وسراويل ابتلعتها المؤخرة، ورؤوساً تجملت بكل أنواع القص والصباغة. إنها شهادة حية لجيل المسخ الفاقد لهويته وتاريخه وشخصيته. وما دمج الشاعر لهذه المفردات الدخيلة إلا ليعبر بها عن واقع التغريب اللغوي والمسخ الحضاري. وكأن الشاعر أراد بهذا الشكل التعبيري البصري الذي تتزاوج فيه اللغات تجسيد واقع التناقض الذي يعيشه جيل الشباب العربي عموماً، والمغربي على وجه الخصوص. جيل لا يهتم بقضايا أمته؛ في وقت شهد العالم العربي مذبحة صبرا وشتيلا المروعة، وتهويد الأراضي العربية والقدس الشريف، ومع ذلك ظل الشباب يلهثون وراء مظاهر حضارية غربية خادعة. وظل الشعراء يرسلون الآهات تلو الآهات متطلعين إلى وطن لا يهدّئ غضبه وثورته: حبات الأسبرين وعلب السيجارة وماركات المكياج:

.... وتحت سقيفة آه
أحر من الجمر دخنت سيجارتين، وراوحت بين
دم يستعر وحرف يفر، فما أصعب القول حين
يكون رثاء، وما أصعب القول حين يكون عزاء وما
أصعب القول حين يكون طريقاً عسيراً إلى وطن لا يخون
ولا يتطامن بالأسبرين وبالمكياج

**ب. الازدواجية اللغوية في المتن الشعري المغربي المعاصر:**

تميز المتن الشعري المغربي بمزاوجته بين العربية والعامية/ الدارجة تارة، وبين العربية والأمازيغية تارة أخرى:

- **المزاوجة بين العربية والعامية/ الدارجة:** باتت الرغبة ملحة لدى الشعراء المعاصرين في تجاوز اللغة العربية الكلاسيكية الموروثة، والدعوة إلى لغة شعرية جديدة مستمدة من أرض الواقع العربي تكون قادرة على التعبير عن التجربة الإنسانية الحية، ومن ثمة التخلي عن الكلمات العربية الوعرة وغير المتداولة، واعتماد معجم حي متداول في اللغة العربية المعاصرة، وبذلك لم يعد القارئ العربي في حاجة إلى وساطة القاموس، أو اللسان كما هو الأمر في قراءة القصيدة العربية القديمة، والقصيدة الكلاسيكية التي سارت على نهجها. فالشاعر المعاصر يريد التعبير عن هذه التجربة، ونقل صورة آمنة لها. ولن يتأتى له ذلك إلا باستعمال لغة حية متداولة[1] قريبة من الاستعمال اليومي، يقول أحمد بلبداوي في قصيدته (إلى ابنتي فدوى):

المهدي مات
والجثة ما زالت تأكل من "حتى" أو تقتاتُ
آشتاتاتا تاتا أولاد الحراثة
نادي أولاد "الحراثة"
ها قد كبرت للمنجل أغصان ويدان
والمهدي مات
والجثة ما زالت تأكل من "حتى" أو تقتات
على أدوات التسويف
أشتاتاتا تاتا
أولاد الحراثة

---

(١) المتقي علي، **القصيدة العربية المعاصرة بين هاجس التنظير وهاجس التجريب**، مطبعة الوراقة، ط١، مراكش – المغرب، ٢٠٠٩، ص١٧٩.

ها قد سكن المنجل في وجع الريف
فاحكي لأطفال إذن عن سكناهم
في وجع الأمطار،
فالمهدي مات..[١]

وظف الشاعر مرددات شعبية تومئ إلى أغنية شعبية مشهورة كثيراً ما كان أطفالنا يرددونها في فصل الشتاء، ويتداولونها عبر تعاقب الأجيال، محملة بمعاني الاستسقاء والابتهاج بنزول المطر، ومناداة أولاد الحراثة حتى يستعدوا للحرث؛ إلا أن الشاعر يلقي بهذه الإشارة في سياق يائس متوجع لا يجديه التسويف أي شيء؛ سياق الإدانة، ذلك أن الاستسقاء ومناداة أبناء "الحراثة" لا يجديان شيئاً ما دامت الأغصان والأيدي تكبر ليقصلها المنجل، وما دام المهدي قد مات[٢]. ومن القصائد التي تَعُبّ من واقع الحياة اليومية والتي يظهر فيها الازدواج اللغوي بشكل جلي، قصيدة محمد الأشعري:

يا موالاً من ذاكرة الشعب تردده الحانات
"لو لم أكن أبغيك.. ما سألت عنك"
ها أنا أسأل عنه
حينما يهدر في الدرب محركهم
وتطير حمامات من فزع نحو البحر[٣]

استعمل الشاعر لغة شعبية موروثة، لغة الأغنية الشعبية الشفوية، المجسدة في موال (العيطة)، فمفردات وتراكيب مثل (لو لم أكن أبغيك– ما سألت عنك–

---

(١) بلبداوي أحمد، **سبحانك يا بلدي**، سلسلة الثقافة الجديدة، مطبعة الأندلس، ط١، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٧٩، ص٣٣–٣٤.

(٢) ينظر في الموضوع: الجراري عباس، **تطور الشعر العربي**، ص٥٣٥، راجع عبدالله، **القصيدة المغربية المعاصرة**، ج٢، ص٣٦.

(٣) الأشعري محمد، **أنشودة من بحر المطاردة**، المحرر الثقافي ٧، شتنبر ١٩٧٥.

حينما يهدر..) تسمح للنص أن يستدعي الأسلوب العامي المتداول بعد إفراغه من دلالاته الشعبية وشحنه بدلالات اجتماعية وسياسية؛ يتبدى ذلك من خلال إعادة النظر في طبيعة العلائق؛ حيث يتحول الحب الذي يكون عادة بين رجل وامرأة إلى "هم مؤرق يدفع بالشاعر إلى الدخول في بحر المطاردة؛ ينتقل فيه الشاعر من الحب المباح إلى الحب الممنوع، من الحب الذي تردده الحانات وتدجنه الإذاعة إلى الحب الحقيقي المؤسس لكل أنماط الحب الأخرى"(١).

ولتحقيق شعبية القصيدة الفصيحة، رام شعراؤنا استدعاء العشرات من المفردات والتراكيب المستوحاة من اللهجات المغربية المتعددة، إلى درجة باتت ظاهرة أسلوبية مميزة للقصيدة المغربية المعاصرة؛ وليس دمج مثل هذه العبارات من باب الاعتباطية، وإنما لأنها أكثر إيحاءً من الألفاظ الفصيحة المرادفة لها، ولأنها تثير تداعيات كثيرة في ذهن المتلقي لطول مصاحبته لها(٢). ولعل المصاحبة وكثرة التداول قد أضفت طابع الشرعية على دمج التراكيب العامية في نسيج القصيدة المغربية، الشيء الذي جعل عملية الدمج بدعة مستحدثة مستحبة لائطة بالنفوس. والشاعر عبدالله راجع يعد من الشعراء المعاصرين الذين استهوتهم العامية ولغة الحديث اليومي الحاملة للهموم الصغيرة والكبيرة، فجاءت دواوينه الخمس نماذج للشاعر العاشق المحب للغة المجتمع، المنغمس في همومه ومشاكله، ما جعله يؤثر لغة الحديث اليومي ليعبر عن تجربته الشعرية ذات البعد الاجتماعي والسياسي:

وأنا أبحث عن فرس وأغني
لبنات يتربين على أشرطة التلفزيون، أغني.

---

(١) راجع عبدالله، **القصيدة المغربية**، ج٢، ص٤٥.

(٢) غالب علي ناصر، **لغة الشعر عند الجواهري**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، ١٩٩٥، ص١١١.

لطواقي «قشبلها» الشيب و«زرولها»
للسوق أوجه أغنيتي كي تدخل حرباً خاسرة ضد **الشيخات**، أغني
لشتيلا تتحول في العام دقيقة صمت، لمذابح بيروت أغني،
فلعل قصيدة هجو تقذف إسرائيل إلى البحر..لعل الشيخات المتشحات بما
لذ وطاب من الذهب اللامع يهدمن برقصتهن على «**الجفنة**» مبنى الكنيست
وحين تهز «**الشيخة**» ردفيها ينسى وطناً كي يدخل غمده
كي أتحدث عن دنيانا «**المهمومة**»[1]

استغل الشاعر مجموعة من المفردات العامية (الشيخة، وقشبال، وزروال، ومهمومة، والتلفزيون، والجفنة...) معضدة بلغة الحديث اليومي (لذ وطاب، وهز الردف...) ليرسم مشاهد حية من واقع المجتمع المغربي المزري المثقل بالأحزان والآلام، مجتمع انساق أبناؤه وراء أغاني الفنّانَيْن الشعبيين «قشبال» و«زروال»، وإيقاعات أرداف «الشيخات/ الراقصات» لعلها تهز مبنى الكيان الصهيوني!، غير مبالين بما يجري حولهم من مذابح في صبرا وشتيلا. إنها صورة حية لمجتمع انسلخ عن قيمه الإنسانية النبيلة، وعن قضايا أمته العادلة، لينساق وراء الأغاني المبتذلة والرقصات المشوهة، وهذا ما جعل هويته وحضارته عرضة للامتهان والتدجين.

تعددت مظاهر الازدواجية اللغوية عند شعرائنا، لما تحويه من غنى دلالي في بعض مجالات التعبير، على نحو ما نقرأ لمحمد الفرقاني، مستعملاً كلمات وتعابير عامية وإشارات إلى بعض العادات المحلية في قصيدته (طاقية من أجنحة الخفاش):
أهديكم قلة فلفل

---

(١) راجع عبدالله، **أعلنت عليكم هذا الحب**، الأعمال الكاملة، ص٢٤٠-٢٤١.

مسماراً أفطس
سطلاً من نحاس
(هيدورة) من (السوق البالي)
طاقية من أجنحة الخفاش
(بيجاما) للنعاس[1]

يمثل هذا النص نموذجاً للتداخل اللغوي؛ الذي تمتزج فيه العربية الفصحى:

- بالعامية (هيدورة)؛
- بمفردات دخيلة أجنبية كتبت بأحرف عربية (بيجاما)؛
- لغة الحديث اليومي (السوق البالي، وقلة فلفل، وسطلاً من نحاس، وطاقية من أجنحة الخفاش، وبيجاما للنعاس).

وعلى الرغم من أن النص غني بالتداخل اللغوي الذي يخلق نوعاً من التشويش في ذهن المتلقي الذي لم يتعود مثل هذا التداخل في جسد القصيدة، فإنه حافظ على لغة الانسجام الإيقاعية بين وحداته على مستوى الوزن والقافية. والشاعر الذي اختار النظم على هذه الطريقة المبتدعة، كان يتقصد منها التعبير عن ظاهرة لغوية متفشية في المجتمع المغربي الذي اعتاد في حاضره وفي حديثه اليومي التعبير بهذه الطريقة التي يرفضها الشاعر جملة وتفصيلاً، وهو العاشق للغة والتراث والحضارة العربية، وقد يفسر نظمه هذا كنقد مبطن لهذه الظاهرة الجديدة التي أصبحت تغزو الإبداع الأدبي المغربي في فترة ما بعد الاستعمار الفرنسي. وربما وجد الشاعر في هذه الطريقة غنى لغوياً لا تؤديه مفردات اللغة العربية الفصحى، لأن "المسألة في المتن الشعري المعاصر في المغرب مربوطة لا بوفرة هذه الإمكانات فحسب، بل بلغة الحديث اليومية،

---

(١) تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب، ص ٤٧٩.

المحملة بآمال وهموم الإنسان المغربي المعاصـــر"[1]، أو ربمـــا لأن المتلقـــي المغربي أصبح أكثر تقبلاً لمثل هذه النصوص، لمَ لا وهو الذي يتلفظ بجملـــة دون أن يدمج فيها ألفاظاً دخيلة من لغات متعددة.

وتتعدد مظاهر تداخل العربية والعامية، ولعل أبرزها إدماج الشاعر للمثل الشعبي العامي في ثنايا قصيدته، كما هو الحال عند الشاعر أحمد بلبداوي الذي يقول في قصيدته (قداس المصلوبين على قارعة اليتم):

قال لهم لقمان استفتوا القلب
إياكم أن تستفتوا غير القلب
ومن استفتى غير القلب فلن تقبل منه الفتوى
قالوا والرأس
قال: الرأس العاري ما أتعب مولاه
والرأس اللّيس يدور
كديه
فاجتمع القوم وأهدوه عمامة
قالوا: هذا أفضل من أن نكسر رأسه[2]

يستحضر الشاعر المثل المغربي العامي (الرأس اللي ما يدور كديه)؛ ليدين الواقع المغربي الذي يرفض التغيير، ويظل دائماً ثابتاً على آراء رجعية لا تمت بصلة إلى منطق العقل وإلى واقع التغيير المنشود، والشاعر بدمجه لهذا المثل كان يؤمن بأن على المرء أن يتزيى بأزياء تختلف باختلاف المقامات ويتقنـــع بأقنعة تناسب المواقف التي يتعرض إليها. ولذا يطلب من سائليه ألا يســـتفتوا

---

(١) راجع عبدالله، **القصيدة المغربية المعاصرة**، ج٢، ص٧٣.

(٢) **ديوان سبحانك يا بلدي**، مصدر سابق، ص٤٦.

الرأس، لأن الرأس عين العقل وميزانه، ولأنه حين يستقر على أي يتحول إلى (كدية/ ربوة) لا يمكن زحزحتها. فالشاعر إذن يؤمن بأن على الرأس أن (يدور) كما يدور القلب، لإيمانه بالعقل وقدرته على إحداث التغيير بعيداً عن السكون والذل والمهانة.

- **المزاوجة بين العربية والأمازيغية:** تطبَّع الإنسان المغربي منذ القديم على المزاوجة بين العربية والأمازيغية حتى أصبحتا وجهاً لعملة اللسان الذي بات يتكلم بلغتين في آن واحد. يقول أندري مارتيني: "وحيث توجد لغة مشتركة ذات استعمال محدود إلى جانبها بعض الأنماط المحلية القديمة منها جداً فإن الناطقين بها غالباً ما يكونون أشد وعياً لوحدة الكل ولا يعيرون اهتماماً كبيراً لاختلافات فيما بينها كما ينظرون إلى اللغة المشتركة والنمط المحلي على أنهما مجرد أسلوبين للغة واحدة وليس نمطين لغويين مختلفين"(١)، ولما كان الأمر كذلك فإن الشاعر المغربي الذي اعتاد تنويع لغاته ولهجاته في حديثه اليومي، قد عكس ذلك في نسيج قصائده، بل أصبح ذلك مفخرة له لاقتداره على النظم باللغتين معاً وهذا ما عبر عنه صراحة الشاعر أبو زيد الجشتمي بالقول:

الحمد لله الذي سخرا لي النظامين ولا مفتخرا
أنظم طوراً باللسان العربي وتارة بالأعجمي الأعذب(٢)

ولذلك ألفنا شعراءنا يدمجون مجموعة من المفردات والتراكيب اللغوية المختلفة في القصيدة الواحدة، يقول الشاعر الطاهر الإفراني مزاوجاً بين كلمات عامية بالعربية والأمازيغية:

---

(١) **التعدد اللغوي نحو دراسة لسانية**، ص٧٩.

(٢) السوسي المختار، **المعسول**، مطبعة النجاح، ط١، الدار البيضاء – المغرب، ١٨٣٠هـ/١٩٦١م، ج ٦، ص٦٥.

إن الموائـــد أنـــت مـــن شـــجعانها  و(الزرد) حرب أنت من فرســـانها
لـــه درك فارســـاً يفـــري بسيـــــــــ  ـــف السن لحم الشاء عن (إخسانها)
ويفك في قعـــر (الطـــواجن) ظفـــره  أسرى الدجاج تقـــاد فـــي أرســـانها
وإذا كررت علـــى (الطبـــالي) كـــرة  أهرقت رشفاً مـــن دمـــا كيســـانها
وتزج في بحـــر (المكايـــل) غائصـــا  فلـــك (الســـفنج) فتنثنـــي بحســـانها

اللافت في هذا النص اجتماع ثلاث لغات: العربية، والعامية، والأمازيغيـــة؛ فـــ(الزرد) المقصود به معناه العامي الذي هو الزَّرْدَة المعلومة: حفلـــة الطعـــام. و(إخسان) لفظة أمازيغية معناها العظام. و(الطبالي) جمع طـــبلات وهـــي كلمـــة دخيلة، وتطلق في منطقة سوس بالجنوب المغربي على الصينية. و(الكاس) تجمع على أكؤس وكؤوس، وأما الكيسان فلم نقف لها على أصل. و(المكايل) جمع مكيلة ويقصد بها الزبديات و... يجعل فيها السمن ونحوه، ومنها (السفنج)[1].

**الألفاظ المستحدثة:**

يحوي المتن الشعري المغربي المعاصر العشرات من الكلمـــات المســـتحدثة والمولدة، تسللت إلى لغتنا العربية فاكتسبت شرعيتها بفضـــل كثـــرة الاســـتعمال والتداول إلى درجة يصعب معها تمييزها عن غيرها مـــن المفـــردات العربيـــة الأصلية، وترد الكلمات المستحدثة بحروف عربية، وقد غطت جميع مناحي الحياة، خاصة ما يتعلق بالصناعات الثقيلة، أو الخفيفة والآلات المنزليـــة المختلفـــة، أو متعلقات التواصل السلكي واللاسلكي، وفي مجال الطب والصيدلة، وغيرها مـــن الميادين التي عجز اللسان العربي عن إيجاد مقابلات لها فـــي اللغـــة العربيـــة. والقارئ لديوان الشعر المغربي سيجده حافلاً بالألفاظ المستحدثة مثل: التلفزيـــون

(١) السوسي المختـــار، **المعســـول**، مطبعـــة النجـــاح، ط١، الـــدار البيضـــاء – المغـــرب، ١٨٣٠هـــ/١٩٦١م، ج١، ص٤٧.

والحيوان المنوي، والبيضات، والمطار، والمضيفة، والطائرة، والقطار، والهاتف، والأكسجين، والسيارة، والخلايا النائمة، والإرهاب، والجرار، والوثـــائق...يقول عبدالله راجع:

قفا نسأل الصيدلية عن حقنة لمحاربة النقص في
مادة الأوكسجينْ
تقول الوثائق إن التذاكر قد نفذتْ للدخولِ
إلى الملعب الشرفيّ تقول الزكامُ
يهدّد بالسرطان الخلايا...قفا
إن سيّارةَ العامِ رونو: أضيفتْ إليها من الخلفِ
مساحةٌ...الزكام شديدٌ

فالزكام، والتذاكر، والسيارة، والخلايا، والسرطان، والملعب، والوثيقـــة، والأوكسجين، وغيرها، كلها ألفاظ مستحدثة اكتسبت في العصر الحديث حمولـــة دلالية جديدة، على الرغم من أنها مشتقة من اللغة العربية الفصحى. وهذه الألفاظ كثيرة الاستعمال في لغتنا اليومية، مما يجعل "الشعر الفصـــيح شـــبيهاً بالشـــعر الشعبي من حيث اقترابه من التداول الواقعي للغة في حياتنا اليومية، بل أصبحت جزءاً من لغة العصر، وجزءاً من ثقافة الشاعر، فلا غرابة إن تسللت إلى لغتـــه المرنة القابلة لاكتساب كل العناصر المفيدة في بيئتها اللغوية المعاصرة وتوظيفها شعرياً، لتتخذ مواضعها المناسبة في البناء اللغوي"[1] للقصيدة المغربية المعاصرة التي تزينت بحلل الكلمات المستحدثة التي أضفت على القصيدة كثافـــة لغويـــة مستمدة من البيئة الجديدة، ومن شأن ذلك أن يثري اللسان العربـــي بمفـــردات دخيلة، ويغني حقوله الدلالية، ويجدد مفرداته لتواكب التطور الحضاري والعلمي.

---

(١) أسدي، محمد طالب، **بناء السفينة: دراسات في شعر مظفر النواب**، دار الشؤون الثقافيـــة العامـــة، ط١، العراق، ٢٠٠٩، ص٩٦.

ومن بين المفردات المستحدثة: الكريات الحمراء، والزرقاء، والأزوت، والحقنة، والبنزين... في قول عبدالله راجع:

أيتها الأحجار المدعوة

للسهرة إني أحتفل الآن بذاكرة ألا تفلت

من قبضتها ثانية وبقلب يزحف عبر سراديبِ

الباطن نحو العينِ، الرأسِ فتحتُ على كل نواة في

جسدي شباكاً

ومداخن للرئتين، عسى **الأزوتَ** يغادرني

فامتلأتْ **بالبنزينِ الكريات الصفراء والزرقاء**

احتقني بالشهوة إذ تغلي، يا امرأة حين أخبئها

في العين تباشر قتلي ...[1].

---

(١) **بكائية الحروف المهزومة**، الأعمال الكاملة، ص١٣٥.

**على سبيل الختم:**

**انعكاس التعدد على اللغة والهوية إيجاباً وسلباً:**

عرف المغرب منذ القديم تعدداً على المستوى اللغوي، واستمرت ظـــاهرة التعدد لقرون طويلة انتهت بدخول الاستعمار الفرنسي والإسباني، فبات المغرب منقسماً لغوياً إلى مناطق لغوية تتعايش فيها اللغة العربيـــة والعاميـــة بأنواعهـــا والأمازيغية بتعددها مع اللغة الأجنبية، سواء الإسبانية بالشـــمال المغربـــي، أو الفرنسية في الوسط والشرق، فضلاً عن وجود مخلفات لغوية ناتجة عن احتكاك العنصر المغربي مع بعض الأقليات (اليهودية، والإنجليزية، والإيطالية...) وكان لهذا التعايش آثار إيجابية، وأخرى سلبية على اللسان المغربي، ومن ثمة علـــى الإبداع الأدبي؛ إذ بات التداخل اللغوي في نسيج القصيدة المغربيـــة المعاصـــرة ظاهرة أسلوبية وشكلاً تعبيرياً دلالياً وبصرياً، جسد بنية ثقافية لغويـــة مغربيـــة تتقاطع فيها اللغة العربية مع لغات أجنبية وأخرى محلية، والشاعر بهذا الإجراء يتغيا تحقيق شعبية مطلقة للقصيدة المغربية المعاصرة.

أ- **الآثارالسلبية:** انفتاح الشاعر المغربي المعاصر على التجارب الغربيـــة مـــن خلال قراءته المستديمة للنصوص الإبداعية الغيرية، جعله ينظر بعين الريبة إلى القصيدة العربية، لأنها في نظره لا تستجيب لتطلعات القارئ في العصر الحديث، فأصبح لزاماً عليه إخضاع القصيدة للمتغيرات الحديثة التي تأخـــذ بعين الاعتبار معطيات الثقافة العربية الأصيلة، والمستجدات التي عرفتهـــا القصيدة الغربية، حتى يكيف قصيدته مع كل هذه المعطيات، والشاعر بهـــذا الإجراء حول القصيدة إلى فسيفساء لغوية يتداخل فيها المحلي مع الأجنبي مع الموروث، والقصيدة بهذا الشكل -وإن كانت قد راقت شريحة مـــن القـــراء لأنها تتماشى مع الذوق الجديد الذي أصبح رائجاً فـــي المجتمـــع المغربـــي

المتطلع إلى كل ما يصدر عن الغرب شكلاً ومضموناً- لم ترق طائفة من المثقفين المشبعين بالتراث العربي الأصيل، الذين يرون في الموجة الجديدة للتداخل اللغوي انسلاخاً عن الهوية وانحصاراً للغة العربية وإضعافاً لها مما يمهد السبيل إلى هيمنة اللغة الدخيلة على حساب اللغة الأم، الشيء الذي أسهم في خلق انقسام بين فئتي المثقفين المغاربة حول مشروعية التداخل اللغوي في القصيدة المغربية المتعددة الأصوات واللهجات والأشكال الهندسية البصرية. ومن شأن ذلك أن يخرج القصيدة من الشعر إلى اللاشعر. والقصيدة بهذا اللون الجديد -وإن استجابت لنوازع متلق (مستلب) يرى في التعدد اللساني مندوحة- أقصت الجانب الجمالي في القصيدة المؤسس على الانسجام والتناغم بين العناصر البنائية والصور التخييلية؛ فالاختلاف الصوتي والتركيبي والدلالي والإيقاعي والجمالي بين مكونات اللغات المختلفة يلقي بظلاله على نسيج القصيدة؛ تصدم العين قبل الأذن. وهذا ما يجعل المتلقي يعاني الغربة في لغته وثقافته، والابتعاد شيئاً فشيئاً عن عمق الثقافة العربية الأصيلة والتنكر للمشاعر والعواطف المؤسسة لجنس الشعر. الشيء الذي يجعلنا نتساءل مع الدكتور علي محسني[1]؛ هل تؤدي الكلمات الأجنبية وظيفة التحفيز التماثلي كما تؤديها اللغة العربية؟ ما حدود تأثير الدهشة في المتلقي بعد سماع قطعة بلغة أجنبية ضمن سياق النص؟ أم هي حالة من فرض ميزة التغريب الحضاري؟

ب- **الآثار الإيجابية:** يرى كثير من الباحثين أن التعدد ظاهرة صحية في الإبداع الأدبي المغربي، لأن ما فوق التفرد اللغوي من ازدواج وتعدد لغويين لا يقتصر على إعاقة التطور الثقافي وتعطيل النمو الاقتصادي فقط، بل يسبب في

---

(١) ينظر: **الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر دراسة ونقد**، ص٨٦.

تصدع المجتمع ويهدد استقراره واستمرار وجوده. وإذا صحت وضعية التفرد اللغوي في دول الشمال الغنية، فلا يلزم أن يصح نقيضها في دول الجنـــوب الفقيرة، وإن كانت هذه الأخيرة محتاجة إلى إتقان ما بيد الأولى مـــن علـــوم عملية وخبرة صناعية، وكانت تلك الحاجة لا تلبّى بغير معرفة اللغات الكبرى الحاملة لخبرة أكثر الدول تصنيعاً في عالم اليوم. كذلك الشأن بالنسبة للإبداع الأدبي، الذي هو كالكائن الحي، يتأثر بمحيطه الثقافي الـــداخلي والخـــارجي، والشاعر المغربي بحكم انفتاحه على تجارب الآخر قد تأثر إلى حد ما بهـــذه التجارب، فحاول استلهامها واستيعابها جملة.

إن الانفتاح المبني على التعدد، قد أغنى بشكل كبير مسار القصيدة المغربية المعاصرة؛ حيث باتت تستهوي شريحة مهمة من الشعراء المغاربة الذين تعودوا إدماج مفردات وتراكيب أجنبية ومحلية في أحاديثهم اليومية، فكيف لا يكون كذلك في إبداعاتهم ما دامت هذه الأصوات تعبر عن واقع معين، واقع الفئات المهمشة في المجتمع. وقد ظهر ذلك جلياً في جميع الأجناس الأدبية خاصة جنسي الرواية والشعر.

**المصادر والمراجع:**


- أسدي، محمد طالب، **بناء السفينة: دراسات في شعر مظفر النواب**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، العراق، ٢٠٠٩.
- الأوراغي محمد، **التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي**، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٢.
- بلبداوي أحمد، **سبحانك يا بلدي**، سلسلة الثقافة الجديدة، مطبعة الأندلس، ط١، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٧٩.
- الجراري عباس:

* **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، الرباط، ١٩٧٩.
* **تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب**، منشورات النادي الجراري، مطبعة الأمنية، الرباط، ١٩٩٧.

- جينيت جيرار، **حالة مزدوجة للكلمات**، ترجمة مالك سلمان، مجلة الكتابات المعاصرة، المجلد ٥، العدد ١٨، بيروت، ١٩٩٧.
- راجع عبدالله:

* **الأعمال الكاملة**، منشورات وزارة الثقافة، ط١، الرباط، ٢٠١٣.
* **القصيدة المغربية المعاصرة بنية الشهادة والاستشهاد**، دار النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٨.

- الزين سميح عاطف، **معجم إعراب مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، الدار الأفريقية العربية، ط١، لبنان، ٢٠٠٣.
- السوسي المختار، **المعسول**، مطبعة النجاح، ط١، الدار البيضاء - المغرب، ١٨٣٠هـ/١٩٦١م.

- الشهري عبدالهادي بن ظـــافر، **استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، لبنان، ٢٠٠٣.

- العلوي بن طباطبا، **عيار الشعر**، تحقيق: عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥.

- غالب علي ناصر، **لغة الشعر عند الجواهري**، أطروحة دكتوراه، كليـــة الآداب، جامعة البصرة، العراق، ١٩٩٥.

- الفاسي الفهري عبدالقادر، **أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعدد وتعثرات الترجمة**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت، ٢٠١٠.

- الفاسي علال، **كتاب المغرب الأقصى**، نشر حـــزب الاســـتقلال، ط١، مـــراكش، ١٩٥١.

- كايد محمود إبراهيم، **العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية**، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث، العـــدد الأول، السعودية، ٢٠٠٢.

- **كركيش محمد قروق، حول مسألة التعدد اللغوي بالمغرب مقاربة سوسيوتاريخية**، الحـــوار المتمدن، العدد ٤٤٣٢، المغرب، ٢٠١٤.

- الكنوني محمد الخمار، **ديوان رماد هسبريس**، دار توبقال للنشـــر، ط١، الـــدار البيضاء - المغرب، ١٩٨٧.

- المتقي علي، **القصيدة العربية المعاصرة بين هاجس التنظير وهاجس التجريب**، مطبعـــة الوراقة، ط١، مراكش - المغرب، ٢٠٠٩.

- **محسني علي ، وكيناني رضا ،الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر دراسة ونقد** ، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، العدد ١٢، شتاء ٢٠١٣م.

- الوزاني التهامي، **خطر محدق فأين النعرة**، جريدة الريف، العدد ١٢٨، بتاريخ ١٩٣٨/٣/١.

- الولي محمد، **في الخطاب الأمازيغي ،وجهة نظر نقدية**، مجلة علامات، العدد ٢٣، المغرب، ٢٠٠٥.